ويلاحظ تركز أعداد كبيرة من اليهود في الاحزاب التي تتنافس مع الحزب الوطني الحاكم وتعارضه، ولكن معارضتها تتصرّف على الطريقة التي يتمّ بواسطتها الحفاظ على السيطرة البيضاء، ولا تشمل مبدأ السيطرة نفسه. ولكن يمكن تفسير هذا، أيضاً، بالعودة الى وضع اليهود في جنوب افريقيا. فموقفهم الليبرالي هو انعكاس للتركيبة الاجتماعية ـ الاقتصادية لسكان جنوب افريقيا من اليهود. فدعمهم للمعارضة البرلمانية هو تعبير عن انتمائهم الى القطاع الذي يتحدث بالانكليزية، وعن تركّزهم في المناطق الحضرية، وعن انهم يقعون ضمن مجموعات الدخل الأعلى، وقد استمدّت احزاب المعارضة البرلمانية الدعم من هذه القطاعات البيضاء، التي ينتمي اليهود اليها.

وعلى الرغم من الجفاء الواضح بين الحزب الوطني والجماعة اليهودية، في أواخر الاربعينات، فالحزب الوطني كان حزباً نازياً له صلات نازية واضحة، وكان عداؤه لليهود واضحاً، اذ تبنّى سياسة معادية لهجرتهم الى جنوب افريقيا في الثلاثينات، كما كان يرفض عضويتهم في بعض المناطق. وعلى الرغم من كل هذا، فقد حدث تقارب يستند الى تعهّد اليهود الضمني عدم استنكار سياسة التفرقة اللونية، في مقابل ان يضمن الحزب مصالحهم واندماجهم وتمتّعهم بمزايا التفرقة اللونية مع بقية السكان البيض.

ويمكن القول، بشكل عام، ان الجماعة اليهودية في جنوب افريقيا هي جماعة صغيرة ليس لها أهمية «يهودية» مستقلة، وانها مندمجة في المجتمع الابيض، معتمدة عليه، وان هذا المجتمع ليس معتمداً عليها في شيء، وانه لا يحتاج اليها بمقدار احتياجها اليه والى مؤسساته، لتضمن لنفسها البقاء.

وقد انعكس هذا على موقف الجماعة اليهودية من قضايا التفرقة اللونية والنضال ضدها. فالجماعة اليهودية هناك توثر الصمت والتزام جانب الحياد بخصوص قضايا الكفاح ضد التفرقة اللونية. وتعرّف المؤسسات اليهودية هناك دورها بأنه يهدف الى الدفاع عن حقوق اليهود وحسب، ولا علاقة لها بالقضايا الاخرى (وهذا موقف صهيوني قحّ)، فتلتزم الحياد تجاهها وتترك لكل يهودي حرية اختيار الموقف الذي يراه. وفي الثلاثينات، أخذ كثير من أعضاء الجماعة موقفاً عنصرياً ضد الهنود. ولا يزال موقفهم من السود لا يختلف، في أساسياته، عن موقف البيض. ولذا، التزمت الجماعة الصمت في العام ١٩٥٧، عندما أُصدر قانون يحظر كل تجمّع مختلط بين البيض والسود، حتى ولو كان التجمّع لهدف ديني، في كنيسة مثلاً. وقد احتج معظم رجال الدين من انغليكان وكاثوليك وبروتستانت، وحتى رؤساء الكنيسة الهولندية الاصلاحية، ولكن لم يعترض رجال الدين اليهودي، لأن الامر لا يعنيهم، بحجة انه لا يوجد يهود سود، أو ملونون، أو آسيويون، في جنوب افريقيا. وكذلك لم تتفوّه المؤسسة اليهودية بكلمة عندما وقعت مجزرة شاربفيل، وقد تذرّعوا بالمنطق عينه. ولكنه منطق فيه خلل، فممثلو الجماعة يعارضون الشيوعية، ويصفون العنف الاسود بأنه عمل تخريبي، ويعلنون اخلاصهم للنظام القائم في جنوب افريقيا وللصهيونية واسرائيل. وهم يفعلون ذلك كجماعة، أي ان لهم مواقف سياسية واضحة أكيدة. وهذا الموقف تدعمه المنظمة الصهيونية ويعمّقه تزايد صهينة الجماعة اليهودية. ومن المعروف ان الصهيونية لاقت معارضة في بداية الامر، في العشرينات، من الشيوعيين ودعاة اليديشية وغيرهم، ولكنها اكتسحت الجماعة اليهودية تماماً، بسبب طبيعة تكوين المجتمع، باعتبار ان الصهيونية هي عقيدة استيطانية تشبه تجربة التفرقة اللونية. بل ويلاحظ ان أهمّ المؤسسات اليهودية في جنوب افريقيا هي المنظمة الصهيونية، التي اصبحت بمثابة المظلّة